

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين..
أما بعد..

قال الله جل شأنه: ﴿وَمَا كَانَتِ الْمُؤْمِنُونَ لِيُنْفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَنْفَقَهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٣٤].

هذه الآية أيها الأخ الموفق، يا من أكرمك الله ﷺ بهذه الرحلة في طلب العلم والتغرب عن ديارك لتتفقه في الدين منة من الله ﷺ عليك وتوفيقاً لك، وهو المان وحده والمتفضل، ينبغي أن تكون نبراساً لك؛ تهتدي بهديها وتسترشد بإضاءاتها ﴿لِيَنْفَقَهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ هذا هو المقصد.

وفيها دعوة لإصلاح النية.

والنية في طلب العلم وتحصيله مطلوبة كما هي مطلوبة في الصلاة والصيام وغير ذلك؛ فإنه كما قال السلف: ما تقرب إلى الله ﷺ بمثل طلب العلم.

وتصلح النية في طلب العلم بأن تنوي به هذين الأمرين:

أن تتفقه أنت في الدين بأن ترفع بهذا التفقه الجهل عن نفسك فتتعلم دين الله وأحكام شرع الله؛ لتكون في عبادتك لله عبداً لله على بصيرة، فقد قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: من عبد الله بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح. وما فشت البدع والأهواء والضلالات في المجتمعات إلا بسبب اشتغال كثير من الناس بالعبادة عن غير علم وعن غير هدى وعن غير بصيرة.

والأمر الثاني أن تنوي به تحذير القوم وإنذارهم ﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ فليكن من همتك في طلب العلم وتحصيله أن تحمل علماً ترجع به مبشراً ومنذراً، داعياً ومصلحاً، والهداية بيد الله ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، ولهذا قال: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ والله ﷺ الأمر من قبل ومن بعد.

فهذين الأمرين أيها الأخ الموفق ﴿لِيَنْفَقَهُوا﴾ ﴿وَلِيُنذِرُوا﴾ تصلح النية.

وانظر صلاحها باجتماع هذين الأمرين في وفد عبد القيس الذي جاء إلى هذا البلد المبارك بلد رسول الله ﷺ وقالوا: يا رسول الله؛ إن بيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر، وإننا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام، فمُرنا

بقولِ فضلٍ. لماذا؟ ما الغرض؟ ما المقصد؟ فمرنا بقول فضل نخبر به من وراءنا وندخل به الجنة. اجتمع لهم الأمران: نخبر به من وراءنا ﴿وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾، وندخل به الجنة ﴿لِيَنْفَقَهُوا فِي الدِّينِ﴾ أي: ليعلم هو في نفسه دين الله متبصراً به، فيبعد الله ﷺ على بصيرة، فانظر إلى النية الصالحة. فهما أمران تصلح بهما النية.

ولهذا قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: العلم لا يعدهل شيء إذا صلحت النية.

قيل: ما صلاحها؟

قال: أن تنوي به رفع الجهل عن نفسك وعن غيرك. فذكر رحمه الله الأمرين معاً.

أي أن تكون من نيتك في طلب العلم:

أولاً أن تصلح نفسك، أن تبصرك نفسك في دين الله، أن تفقه نفسك في دين الله، أن ترفع عن نفسك الجهل عن دين الله، أن تعبد أنت ربك ﷺ على بصيرة.

ثم من بعد ذلكم تعدّي هذا الخير للآخرين نُصحاً ودعوة ودلالة.

وقد جُمع أيضاً الأمران في سورة العصر ﴿وَالْعَصْرِ ۝١﴾ إن



أَلَيْسَ لِي خَيْرٌ ۚ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴿٢﴾ هَذَا
القسم الأول عِلْمٌ وعَمَلٌ.

ثم ذكر القسم الثاني ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۚ﴾
هَذَا الخَيْرُ الَّذِي نَالُوهُ وَالْفَضْلُ الَّذِي حَصَّلُوهُ يُوصلُونَهُ إِلَى
الْآخِرِينَ هِدَايَةً وَدَلَالَةً وَإِرْشَادًا.

وَإِذَا لَمْ يَصْلِحْ طَالِبُ الْعِلْمِ نِيَّتَهُ مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ عَلَى
صِلَاحِهَا فَإِنَّ النِّيَّةَ يَدْخُلُهَا أُمُورٌ وَأُمُورٌ.

وَلِهَذَا تَرَى فِي النَّاسِ مَنْ تَكُونُ نِيَّتُهُ مَصَالِحَ دُنْيَوِيَّةٍ بِحَتَّةٍ،
مَنْ نِيَّتَهُ شَهْرَةٌ وَسَمْعَةٌ، مَنْ نِيَّتَهُ أَتْبَاعٌ وَأَعْوَانٌ وَأَنْصَارٌ
وَأَصْوَاتٌ؛ كَمَا يَعْبُرُ فِي عَصْرِنَا..

وَهَكَذَا تَجِدُ نَوَايَا تَدْخُلُ الْقَلْبَ وَتَتَسَرَّبُ إِلَيْهِ، تَحْتَاجُ مِنْ
الْعَبْدِ إِلَى مُعَالَجَةٍ وَمُدَاوَاةٍ.

فَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْآيَةُ حَاضِرَةً فِي ذَهْنِكَ مُسْتَذَكَّرًا لَهَا
مُسْتَعِينًا بِاللَّهِ عَلَى تَحْقِيقِ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ فُزْتَ فَوْزًا عَظِيمًا
﴿لَيَسْفَفَهُوا فِي الدِّينِ وَلَيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ ۚ﴾.

اللَّهُمَّ أَصْلِحْ نِيَّاتَنَا أَجْمَعِينَ وَاهْدِنَا إِلَيْكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا
وَلَا تَكِلْنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ.

صَلَّى اللهُ وَسَلَّمْ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.



إِصْلَاحُ النِّيَّةِ

كَلِمَةٌ

لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ البَدْرِ
حَفْظُهُ اللهُ

النسخة الإلكترونية الأولى

